

الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

بالجمال والكرامة الإنسانية وتحقيق الذات.

لقد بين تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول في إطار استنتاجاته أولوية أساسية لتجاوز عدد من النواقص الراهنة، بل تحويلها إلى نقيضها من أجل تحقيق التنمية الإنسانية، وقد أجمل هذه في نواقص ثلاث: أولها، الاحترام القاطع للحقوق والحريات الإنسانية، وثانيها، تمكين المرأة العربية عبر إتاحة جميع الفرص لها، خاصة تلك الممكنة لبناء قدرتها الإنسانية، وثالثها، تكريس اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية في جميع أوجه النشاط الاقتصادي. وقد ارتأى فريق التقرير الثاني أن يكون موضوع بناء المعرفة محورا له، لما للمعرفة من علاقة عضوية ودور محوري بالنسبة للتنمية الإنسانية، ولأنها أحد المكتسبات الإنسانية الأساسية للبشر، ونظرا إلى ضخامة نقص القدرة المعرفية الإنسانية في الدول العربية في عصر كثافة المعرفة. ويتجلى ذلك في قصور اكتسابها وإنتاجها على حد سواء، مما يحتم ضرورة التصدي لهذا القصور وتجاوزه، وتكريس اكتساب المعرفة، وتوظيفها بفعالية في بناء القدرات البشرية بكفاءة في جميع الأنشطة الاجتماعية، من أجل تعظيم مستوى الرخاء الإنساني في الدول العربية.

ولهذا كله تم اختيار المعرفة بشكل أساسي كموضوع لتقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني، لبحثها في تفصيل موسع، وتحديد الوسائل اللازمة لتخطي معوقاتها وتحدياتها، وتوظيف القدرات البشرية العربية بشكل فاعل في بناء مجتمع المعرفة. ونظرا لاتساع منظومة المعرفة، واتصالها بتحويل الثروة المعرفية إلى رأس مال معرفي في إنتاج معارف جديدة في مختلف المجالات بما في ذلك العلوم الطبيعية والاجتماعية، والإنسانيات، والفنون والآداب، ومختلف صنوف الأنشطة الاجتماعية، فإن تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني الذي يسعدني المساهمة في تقديمه، سوف يعطي لمحة عن حال المعرفة في الدول العربية، ويرصد تطورات التنمية الإنسانية في البلدان العربية منذ العام 2001. ويبين التقرير أن ثمة تحديات وأحداثا وتطورات هامة، إقليمية ودولية، قد أحاقَت بالمنطقة العربية، سوف يكون لها دلالات كبيرة على تطور التنمية الإنسانية في الدول العربية. ويبرز التقرير بصفة خاصة ما حدث في الأراضي الفلسطينية

هذا هو التقرير الثاني عن التنمية الإنسانية في الدول العربية في إطار سلسلة من التقارير التفصيلية، ارتوي ضرورة إصدارها سنويا، يختص كل واحد منها بجانب محدد من مجالات التنمية الإنسانية، بهدف تطوير الحالة الإنسانية العربية على المستويين الفردي والجماعي.

وليس هناك من شك أن تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول للعام 2002 كان جهدا متميزا من كافة الأوجه، سواء من منطلق تحليلاته للأوضاع الحالية للتنمية الإنسانية في الوطن العربي وأوجه القصور فيها والتحديات التي تجابهها ووسائل النهوض بها لتعزيز مستقبل الإنسان العربي، أو من حيث ما لاقاه التقرير من اهتمام وما أثاره من جدل ومناقشات. ولقد كان هذا التقرير أول تقرير عربي جامع يحاول الوقوف على الأوضاع الحالية للإنسان العربي ووسائل نهوضه، وتعزيز مستقبله، وتوصل إلى استنتاجات مهمة، تناقشت حملات إعلامية كبيرة عربيا ودوليا، وأثارت جدلا ثريا واسعا بين المثقفين ورجال الفكر وغيرهم من المختصين في وسائل الإعلام المختلفة، وفي محافل علمية متعددة، وندوات عقدت خصيصا لمناقشة التقرير والتعقيب عليه، وبغض النظر عن مظاهر الاتفاق والاختلاف لما جاء فيه، فقد تمكّن من أن يثير نقاشا حيا حول القضايا الجوهرية التي تصدّى لها، كما اعتبرت الآراء الواردة فيه بمثابة طرح جري لتوجهات إصلاحية مطلوبة عربيا، ودليلا مهما على قدرة الدول العربية على النقد الذاتي البناء.

فقد أكد التقرير على أهمية التنمية الإنسانية كنهج أصيل في التنمية الشاملة المتكاملة للمؤسسات المجتمعية وللبشر الذين هم الثروة الحقيقية للأمم، كما أوضح التقرير أن التنمية الإنسانية هي توسيع خيارات البشر بهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى، إذ أن للبشر بمجرد كونهم بشرا حقاً أصيلاً في العيش الكريم ماديا ومعنويا. وأكد التقرير على مركزية الحرية في مفهوم التنمية الإنسانية، كما وسّع مفهوم الرفاه الإنساني لتجاوز مفهوم التمتع المادي ولتتسع للجوانب المعنوية والحياة الإنسانية الكريمة مثل التمتع بالحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوافر الفرص لاكتساب المعرفة والإنتاج والإبداع والاستمتاع

المحتلّة والعراق. ويوضح في هذا الشأن أن بناء القدرة الذاتيّة العربيّة هي السبيل السليم لمجابهة هذه التحديات الجسام.

ويتناول التقرير في الوقت نفسه، بتفصيل موسّع، موضوعات كثيرة متشابكة، منها ما يتصل بالتعليم ووسائل الإعلام، والبنية التحتيّة للاتصالات وشبكات المعلومات، وإنتاج المعرفة وقياسها في الدول العربيّة، والسياق التنظيمي لاكتساب المعرفة، وكذلك السياق المجتمعيّ والسياسيّ المؤثر في اكتسابها، وعلاقة التأثير المتبادل بين البنى الاقتصاديّة والاجتماعيّة ومجتمع المعرفة. ويوضح التقرير أن قصور المعرفة في الدول العربيّة، يشكّل عائقًا ضخمًا على طريق مواجهتها لتحديات القرن الحادي والعشرين في كل المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة. ولا يمكن بدون اكتساب المعرفة والقدرات التقنيّة التي تتناسب ومقتضيات القرن الجديد أن تحقّق الدول العربيّة إنجازات إنمائيّة ملموسة في الأجل الطويل، بل قد يؤدي ذلك بها إلى كوارث غير محسوبة. إنّ تكريس اكتساب المعرفة هو صلب التجاوز اللازم لتخطّي أزمة التنمية الإنسانيّة في المنطقة العربيّة، لأن المعرفة من أهمّ أدوات التنمية الإنسانيّة، سواء كان ذلك من أجل إقامة الحكم الصالح، أو ضمان الصحّة، أو إنتاج مقوّمات الرفاه الماديّ والمعنويّ، ورفع منسوب الإنتاجيّة. إذ أنّ المعرفة عنصر جوهريّ من عناصر الإنتاج ومحدد أساسيّ للإنتاجيّة، والقدرة التنافسيّة.

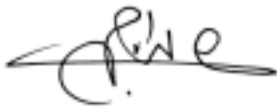
ويخلص التقرير إلى أنّ بناء التنمية الإنسانيّة يتطلب أعمالاً إبداعاً اجتماعيًّا يؤدي إلى نشوء حركة مجتمعيّة تقوم على إطلاق الطاقات البشريّة الخلاقة في المجتمع وتوظيفها بكفاءة لبناء التنمية الإنسانيّة. ويرسم التقرير الملامح الرئيسيّة لما يمكن أن يعدّ رؤية استراتيجية لبناء التنمية الإنسانيّة وتحقيق الإبداع المجتمعيّ، رؤية تستهدف إصلاح السياق المجتمعيّ لاكتساب المعرفة، وتقوية منظومة اكتساب المعرفة ذاتها، وصولاً لإقامة مجتمع المعرفة في الدول العربيّة.

ويرى التقرير أنّ لدى البلدان العربيّة إمكانيات هائلة لتطوير قدراتها المعرفيّة لما لديها من

إمكانيات بشريّة غير مستغلّة، وبفضل ما لديها من موروث ثقافيّ ولغويّ. كما يرى أن إطلاق هذه الإمكانيات وبناء نهضة إنسانيّة في عموم الوطن العربي رهن بأركان خمسة: على رأسها إطلاق حريّات الرأي والتعبير، وهي الحريّات المفتاح الضامنة لجميع صنوف الحريّة؛ وتجديد النظم التربويّة والنهوض بالتعليم وإيلاء عناية خاصّة لطرفي المتّصل التعليمي؛ وتوطيد العلم وبناء القدرة الذاتيّة في البحث والتطوير في جميع وحدات النشاط المجتمعيّ؛ والتحوّل إلى نمط إنتاج المعرفة لتحقيق وجود أقوى في الاقتصاد الجديد؛ وتأسيس نموذج معرفيّ عربيّ عامّ وأصيل منفتح ومستتير.

إن الصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ، وبرنامج الأمم المتّحدة يسعيان من وراء تعاونهما في إصدار هذا التقرير إثارة الحوار حول عدد من القضايا الهامّة المطروحة في التقرير والمساهمة في تشخيص أهمّ التحديات التي تواجه الدول العربيّة في مجال المعرفة، واقتراح وسائل النهوض بها بما يساعد على تكريس اكتساب المعرفة وتوظيفها في عموم الوطن العربي. والأمل كبير في أن تولي الدول العربيّة عناية خاصّة بالوسائل اللازمة لزيادة نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها في جميع المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، والارتقاء بمستوى التنمية الإنسانيّة العربيّة. وبقينا أن لدى الدول العربيّة كلّ الإمكانيات اللازمة لتحقيق ذلك.

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من شارك وساهم في إعداد التقرير، وإلى الأمم المتّحدة لرعايتها له وللجهود الكبير المبذول في إصداره على هذا النحو المتميز.



عبد اللطيف يوسف الحمد

المدير العام / رئيس مجلس الإدارة

الصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعي